النقد اللغوى

للأستاذ على السباعى

— ٤ —

ذكرت تحت هذا العنوان فى ثلاث المقالات السابقة خمس عشرة كلمة وأرجو مرة أخرى أن يتريث النقاد واللغويون فى تخطيئهم أو تصويبهم وألا يجعلوا هجيراهم فى بحوثهم اللغوية المعاجم فقط فكم من فصيح مشهور ند عنها فلم تقيده أقلام مؤلفيها والكمال لله وحده وها كم ما عثرت عليه فى أثناء قراءتى مسلسلا بالأرقام مع ما سلف :

١٦ — تجاهل — قالت مجلة المجمع فى الجزء الرابع « إن هذا الفعل لازم لأنه بمعنى أظهر الجهل وليس بجاهل » وفى الحق أن ما أفاد مفهومه صفة لا يتعدى أثرها لغير الموصوف بها كتغافل وتعامى وتصام لازم أما إذا تعدى أثرها كما فى الأفعال: تنازعنا المسألة ، وتجاذبنا الحديث ، وتناسينا الماضى ، وتقارضنا الثناء ، فتعد لأنه مطاوع لمتعد لاثنين والأصل تجاذبته الحديث وهكذا والفعل تجاهل غير مطاوع لمتعد لاثنين وورد فى المعاجم بمعنى ادعى الجهل وليس به فهو لازم لكنه ورد فى كتب الأدب متعديا بمعنى جهل كما ورد ضده تعالم متعديا بمعنى علم

ففى جمهرة الرسائل لأحمد صفوت الأستاذ بدار العلوم ص ١٩٢ من الجزء الاول نقلا عن الجزء الرابع من تاريخ الطبرى ص ١٥٨ كتاب لسيدنا عمرو بن العاص يرد فيه على أرطبون قائد الروم بالشام .

« جاءنى كتابك وأنت نظيرى ومثلى فى قومك لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتى وقد علمت أنى صاحب فتح هذه البلاد وأستعدى عليك فلانا وفلانا وفلانا — لوزرائه — فأقرئهم كتابى ولينظروا فيما بينى وبينك ». —

ويستأنس على صحة ورود تجاهل متعديا بمعنى جهل بأمور ثلاثة

١ — فى ترجمة مجنون بنى عامر فى الأغانى ص ٥٩ من الجزء الثانى طبع دار الكتب خبر حبيبين يتعاتبان فيقول لها :

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن ... وفى بعض هذا الحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتنى ... فحبك من قلبى إليك أداء

وتقول له :

تجاهلت وصلى حين جدت عمايتى ... فهلا صرمت الحبل إذ أنا أبصر
ولى من قوى الحبل الذى قد قطعته ... نصيب وإذ رأيى جميع موفر
ولكننا آذنت بالصرم بغتة ... ولست على مثل الذى جئت أقدر

ب — وفى معجم الأدباء صفحة ١٦٢ من الجزء الثامن عشر خطاب لابى محمد ابن الحسن الحاتمى شافه به المتنبى ليدفعه عن غروره ، ويوضح عيوب شعره قال فى تهكم لاذع وسخرية ساخرة ، ياهذا إذا جاءك رجل شريف فى نسبه تجاهلت نسبه ، أو عظيم فى أدبه صغرت أدبه ، أو متقدم عند سلطان لم تعرف موضعه : فهل العز تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك ، وضربته رواقا دون جهلك الخ ولم يعقب أحد من النقاد على مافى الاغانى أو فى خطاب الحاتمى .

ح — وقد يستأنس أيضا بأن العرب تحمل الضد على الضد — وإن كان السيوطى فى كتابه الاقتراح جعل هذا النوع من قياس الأدون — وما دام قدور فى المعاجم تعالم بمعنى علم متعدية فلا مانع من قياس ضدها عليها فيكون تجاهل بمعنى جهل متعدية

هذا وفى النفس شىء من تضييق مجلة المجمع وقصرها استعمال تعالم على التركيب الوارد فى المعاجم (تعالمه الجميع علموه) فخطأت من يقول تعالم الرجل المسألة وأرى أنها حجرت الواسع ومنعت القياس من غير موجب فما دام تعالم بمعنى علم

وعلم فاعله مفرد أو مثنى أو جمع ففاعل ماهو بمعناه كذلك ولا داعى لان يدل الفعل على التشارك مادمنا قد سلمنا أنه بمعنى علم .

إذاً لا عليك ياخالد الادب ، وأمير شعراء العرب حين قلت رحمك الله

قلن تجاهلته .·. ذلك رب القلم

١٧ - أنجب — لم ترد أنجب فى المعاجم متعدية صراحة بل فسر بعضها انجب الرجل أتى بنجيب وبعض آخر : ولد نجيبا وتفسيرها الثانى يقضى بتعديها ولكن المحافظين الذين يتشددون ويأبون إلا أن يأخذوا بالنصوص الصريحة عابوا استعمالها متعدية ما أغفلت المعاجم تعديها إلا أنها وردت فى شعر حفص الاموى وهو شاعر إسلامى عاصر كثيرعزة وعاش حتى أوائل الدولة العباسية فقال فى سياق أقامه هشام بن عبد الملك وحاز فيه فرسه الزابد قصب السبق .

إن الجواد السابق الامام خليفة الله الرضى الهمام

أنجبه السوابق الكرام من منجبات مالهن ذام

وفى البيت الثانى كلمة السوابق تضاف إلى الكلمات التى عدوا جمعها وصفا لمذكر عاقل على فواعل شاذا ، ويستأنس على تعدى أنجب أيضا صراحة .

١ — بما ورد فى الأغانى ص ١٥ من الجزء الثالث عشر طبع الساسى عن على ابن الخليل وهو شاعر عباسى اتهم بالزندقة مع خليله صالح بن عبد القدوس فقبض عليهما الرشيد وقتل صالحا لاعتقاده أنه مصر على عقيدته لقوله .

والشيخ لايترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه

وعفا عن على وأجازه ، ووفد على بن الخليل هذا على يزيد بن مزيد الشيبانى وقد ولد له ولد فقال تسمع أيها الامير تهنئة بالفارس الوارد ؟ فتبسم يزيد وقال هات فأنشده .

يزيد يابن الصيد من وائل أهل الرياسات وأهل المعال

يا خير من أنجبه والد ليهنك الفارس ليث النزال

جاءت به غراء ميمونة والسعد يبدو فى طلوع الهلال

عليه من محض ومن وائل سيما تباشير وسيما جلال

ب - بما جاء فى مجمع الأمثال للميدانى ص ٢٠٥ من الجزء الثانى فى شرح المثل (أنجب من فاطمة بنت الخرشب الأنمارية) ، ولا يقولون منجبة حتى تنجب ثلاثة .

ولا مانع بعد ما تقدم من تعديها صراحة ومتع الله أستاذنا علياً الجارم بك بالعافية والسعادة وأبقاه شاعر العروبة وصيتها إذ يقول فى حفلة العيد المنوى لوزارة المعارف عن لسان المعارف .

أنجبت للبلاد أبطال عزم هم دزوع البلاد فى الازمات
دعوا الشعب للعلا فرأينا خير شعب أجاب خير الدعاة
أنجبت كل عالم بر السكو ن بآيات علمه البينات
أنجبت كل شاعر عبقرى صادق الحس بارع اللفتات

١٨ - قد لا يكون - أنكرت مجلة المجمع إدخال قد على الفعل المنفى وقالت إنه لم يرد عن كلام العرب ونقلت عن ابن هشام فى المغنى (وأما قد الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت الخ) ولكن فى اللسان فى مادة « ذام » بمعنى العيب أو العاب يقول أنس بن نواس المحاربى وهو شاعر فارس .

وكنت مسودا فينا حميدا وقد لا تعدم الحسناء ذاما

واعتبرت هذا مما تركته المعاجم لأنها لم تذكره فى مادته فمثله مثل كسول المذكر إذ لم تذكره المعاجم فى مادة كسل وانما ذكره اللسان فى مادة زمل وروى له شاهدا من قول أحيحة بن الجلاح .

فلا وأبيك مايغنى غناتى من الفتيان زميل كسول

وقد حفزنى إلى هذا الاستطراد ماقرأته فى مجلة الكتاب فى عدد مايو ص ١٤٥ من أنكار الأخ الفاضل محمد عبد الغنى حسن الشاعر الكاتب كلمة كسول المذكر والصواب أنها للمذكر والمؤنث .

كذلك روى السيوطى فى شواهده على المغنى للنمر بن تولب وهو شاعر مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وحسن أسلامه وعمر وكان جوادا واسع القرى كثير الأضياف وهاباً لماله ولما كبر كانت أوامره : أصبحوا الركب ، أعينوا الركب ، اقروا ،

انحروا للضيف ، أعطوا السائل ، تحملوا لهذا فى حمالته كذا وكذا لعادته بذلك قال :

فان المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما
فان تتخطاك أسبابها فان قصاراك أن تهرما
وأحبب حبيبك حبا رويدا فقد لايعولك أن تصرما

وفى البيت الأول اكتفاء وهو حذف فعل الشرط وجوابه والاقتصار على الأداة أينما وفى الثانى رفع الفعل تتخطى بعد أداة الجزم أو إشباع الفتحة حتى تولدت عنها الألف وفى الثالث الشاهد على ورود الفعل المنفى بعد قد وفيه أيضا عقد الحديث رواه أبو هريرة والطبرانى ، أحبب حبيبك هونا ماعسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما ، فلامانع من استعمال قد لايكون .

١٩ — حذر من — أنكر بعض النقاد تعدى حذر بمن وقال إن حذر المخفف متعد إلى واحد بنفسه تقول حذرت الشيء أى خفته فاذا شدد تعدى إلى مفعولين ومنه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه أي عقابه وقول العرب حذرته الشيء ولم ترد فى المعاجم متعدية بمن إلا مع الأسماء ففى التاج وأنشد اللحيانى

حذار حذار من فوارس دارم أبا خالد من قبل أن تتندما

وفى القاموس (أنا حذيرك منه أى) محذرك منه (أحذركه) فالتاج عدى حذار وحذر بمنه والقاموس عدى حذيرك بمنه وفى التفسير بالفعل عداه بنفسه وكل هذا دعا النقاد إلى أن يحذروا تعدى حذر بمن ولكن روى المرزبانى فى معجم الشعراء لفارس مشهور وشاعر محسن هو سهم بن حنظلة بن حلوان .

كم من عدو قد رمانى كاشح ونجوت من أمر أغر مشهر
وحذرت من أمر فمر بجانبى لم يبكنى ولقيت مالم أحذر

٢٠ — منضدة : تحدى بعض النقاد جمعاً من مدرسى اللغة العربية أن يأتوه بشاهد على صحة هذه الكلمة وشنع على تركها فى كراسات الطلاب من غير تصحيح وفى الحق أن الذى دون فى القاموس كلمة نضد بمعنى منضود فهى فعل بمعنى مفعول

كقنص ونقض بمعنى مقنوص ومنقوض أو بمعنى السريز يوضع عليه النضد ولكن القواعد التى أشار إليها علماء الصرف والنحو لا تأباها فقد روى صاحب الفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين فى كتابه القياس فى اللغة العربية تحت عنوان مفعلة ، وهذه الصيغة مما اختلف علماء العربية فى القياس عليها فمنهم من وقف عند حد السماع مع اعترافه بكثرة ماسمع منه وفى كتاب سيبويه ماهو ظاهر فى جواز القياس فقد قال فى حديثه عن هذا الباب ، وليس فى كل شىء إلا أن تقيس شيئا وتعلم أن العرب لم تتكلم به ، قال صاحب المحكم فى حكاية كلام سيبويه : يعنى لم تقل العرب فى كل شىء من هذا فان قست على ماتكلمت به العرب كان هذا لفظه ، وممن صرح بصحة القياس فيه مظهر الدين صاحب شرح المفصل المسمى بالمكمل إذ قال : ، اعلم أنهم إذا أرادوا أن يذكروا كثرة حصول شىء بمكان وضعوا لها مفعلة . وهذا قياس مطرد فى كل اسم ثلاثى كقولك أرض مسبعة أى يكثر فيها السباع ،

هذا ماقالوه فى مفعلة التى تصاغ للكثرة أما التى للمكان من غير دلالة على الكثرة فالكلام فى ذي التاء كالتى للكثرة وأما مفعل فلا كلام فى قياسيته من كل فعل ثلاثى ولسنا بحاجة إلى إثبات منضد أو منضدة بالقياس مادام يزيد بن ضرار الذبيانى الملقب بمزرد أخى الشماخ وهو فارس مشهور وشاعر مفوه أدرك الاسلام فأسلم وكان هجاء خبيث اللسان ثم عدل عن الهجاء آخر حياته لقوله :

تبرأت من شتم الرجال بتوبة إلى الله منى لاينادى وليدها

يقول فى قصيدة مطلعها

ألا ياالقوم والسفاهة كاسمها أعائدتى من حب سلمى عوائدى

وفى آخرها يخاطب آل الوحيد وهم قوم من بنى كلاب :

وعهدى بكم تستنقعون مشافراً من المحض بالأضياف فوق المناضد

ولا داعى بعد هذا الاستبدال النضد بالمنضدة فكلاهما وارد صحيح ؟

على السباعى